
اقتصادنا هو الحل

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرف

ثم أما بعد

فأسال الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علمًا ينفعنا

اللهم يا ولي الإسلام وأهله مسكنا بالإسلام حتى نلقاك عليه

{ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف:10]

اقتصـــــادنا هو الحـــــل

1. مقدمـــــــة

1.1. تجديد النيـــــة

عادة يستحب بين يدي أي أمر أن يشرع فيه الإنسان أن يجدد فيه النية لأنه "إنما الأعمال بالنيات" [صحيح البخاري(1)] ونحن في هذه السلسلة ونحن نتكلم عن كيف يمكن أن نطبق شرع الله عز وجل في الواقع الذي نعيشه الآن وهي قضية الوقت.. ينبغي أن نستشعر معنى مهم الله تبارك وتعالى ندبنا إليه حينما قال للنبيﷺ ولأمته من بعده {وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} [الفرقان:52] أي جاهد بالقرآن وهذا ما يسمى بالجهاد العلمي {وَجَاهِدْهُم بِهِ}.. أي جاهد بالقرءان {وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}.

1.2. احتساب النية

والنبيﷺ ذات مرة قال للصحابة "أيكم يحب يغدو كل يوم إلى بطحان.. فيأتي منه بناقتين كوماوين؟" (بالاصطلاح المعاصر أي يكون عنده سيارتين بأفضل طراز وأحدث طراز 20/ 12)..
فقال: "أيكم يحب أن تكون له ناقتين كوماوتين؟" فالصحابة " قالوا كلنا يحب ذلك. قال: فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وإن ثلاث فثلاث مثل أعدادهن" [الألباني،صحيح الترغيب(1418)] إذًا علينا أن نحتسب هذه النيه ونحن نجلس .. نحتسب نية الجهاد العلمي، ونية أن هذا رصيد عظيم من الحسنات ندخره عند الله تبارك وتعالى.

1.3. تعلم العلم النـــافع

الأمر الثالث أن أصل خطوات الإنسان المؤمن تبدأ بالعلم قال الله تبارك وتعالى: {إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر: 2، 3] فأول شيء الإيمان والإيمان لا يتحقق إلا بالعلم قال الله: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } [محمد:19] وبالتالي أول شيء دائمًا هو تعلم العلم النافع و "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة" [صحيح مسلم(2699)]

فنسأل الله تبارك وتعالى بهذه الجلسة أن يرثنا الفردوس الأعلى من الجنة فى رفقة النبى محمدﷺ.

2. المشكلـــة الاقتصادية

2.1. أهميـــة الطرح الاقتصادي

كنا قد عرضنا فى اللقاء السابق أول مشكلة وأهم وأضخم وأخطر مشكلة ستواجه من يريد أن يطبق شرع الله في الواقع وهي المشكلة الاقتصادية لماذا؟ لأن الحرب الآن حرب اقتصادية.. يعني الاستعمار العسكري والأسلوب العنيف لم يَعُد يُجدي ولم يعد هو الشيء الذي يحارب به في وقتنا هذا، لأن الفاتورة تكون كبيرة جدًا وبالتالي أصبحت الحرب حرب اقتصادية..
وأنت اليوم ضع نفسك في هذا الوضع لو أن الأمور الاقتصادية غير مستقرة حتى لو أنك طبقت الشريعة بحذافيرها.. الناس لا تستطيع أن تتعايش مع واقع صعب يوجد شدة ولا يستطيع أن يعيش.. *فيقول الوقت السابق كان أفضل حتى ولو كانوا سارقين فنحن كنا نعيش أما أنتم الآن جعلتمونا لا نستطيع العيش.. فلا ينفع هذا فنحن لسنا في عهد الصحابة حتى نأكل ورق الشجر..* وهذا سيكون خطاب الناس وبالتالي يجب أن يكون عندنا شيء من الواقعيه لأن هذه المشكلة سيلعبون بها.
ولك أن تتصور أن الاقتصاد العربي، الاقتصاد المصري مرهون بلا شك ومرتبط ارتباطا وثيقا بالاقتصاد العالمي.. الاقتصاد الغربي.. الاقتصاد الأمريكي.. وبالتالي هم لو تحججوا

وابتعدوا عننا وفرضوا علينا أي نوع من العقوبات الاقتصادية الناس ستضج من ذلك وتصبح مشكلة. وليس شرطًا أن تكون عقوبة اقتصادية معلنة إنما من الممكن أن تكون مجموعة من الشركات الكبرى التي تتحكم في الاقتصاد تنسحب وتقول أرني ماذا ستفعل.. فهذه مشكلة سنواجهها.

الدرس السابق قلنا أن الدرس الأول دائمًا سيكون الدرس الدعوي.. أي سنتكلم عن أصول وأسس الاقتصاد الإسلامي.. وبدأنا تكلمنا في المرة السابقة على الربا وقلنا أنه من أخطر الأمور الموجودة في العصر الحديث والتي نهى عنها الشرع وتكلمنا عن العقوبات وذكرنا اثني عشرة نقطة من العقوبات الواردة في الكتاب والسنة.. وذكرنا أن أخطر الكبائر المعاصرة هي الربا ودللنا على ذلك بأحاديث النبيﷺ وبينا أن الربا أشد عند الله من الزنا "درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم، أشد عند الله من ستة وثلاثون زنية" [الألباني،صحيح الجامع(3375)].. وهذا سيكون عندي أنني أرفض هذا الأمر بالكلية لكن في الواقع أريد ان أفهم كيف أسير فى الحياة؟ وكيف أتعامل؟

ولاحظوا أن هذا فرض عين على كل من يعمل بعمل تجاري أن يكون عالمًا بأسس الاقتصاد الإسلامي وأن يكون عالمًا بالحلال والحرام وفقًا للكتاب والسنة.. فلا يجوز أن تكون لا تدرك ما هو بيع الغرر مثلاً وتقول ما هو هذا الغرر؟ ولا تدرك بيع العينة؟ تقول ماهذا الكلام؟!! وتجد نفسك تطبقه ولكن توجد مصطلحات معينة الناس لا تدركها فتقع فيها.. فيوجد بيوع محرمة الناس تقع فيها.. ولذلك يجب أن تعرف الحلال والحرام فى هذا الباب.
ولكن من اللطائف ومن الأمور الطيبة أنه سبحان الله أمر المعاملات الاقتصادية في الشرع أسس على المرونة {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [البقرة: 275] فعلمونا أن الإنسان إذا كان لا يعلم الحلال من الحرام أو اشتبه عليه ثم سأل هذا الشيخ في عبادة من العبادات.. يا شيخنا هل مس المرأة ينقض الوضوء؟ فقال له لا يابني لا ينقض الوضوء.. ثم ذهب لآخر فسأله نفس السؤال فقال له نعم يابني ينقض الوضوء فماذا يفعل هذا الشخص؟ ينقض أم لا ينقض!!

- **الأصل فى العبادة المنع**

قالو لو أن الأمر يرتبط بأمر من أمور العبادات خذ فيها بالأحوط لأن الأصل فى العبادة المنع وهذا يعني مثلاً أنه الآن جاء لي خاطر أن أصلي ثلاث ركعات هل هذا يجوز؟ يجب أن أرى الشرع هل هذا يجوز فيه أم لا؟ أو أريد أن أصلي مثلاً مثلما يقولون صلاة فى أول رجب يسمونها الرغائب هل هذا يجوز؟ وهذه بدعة ابتدعوا صلاة سموها صلاة الرغائب.. وأيضًا صلاة حفظ القرءان.. صلاة الزواج.. فالأصل في هذا كله المنع حتى أرى في الشرع هل ذكر أنه يوجد هذه الصلاة بهذا الاسم أم لا؟ فنصليها أو لا نصليها؟.. إذن الأصل في العبادة المنع وبالتالي الأمر فيها يبنى على الاحتياط فمن يقول ينقض والآخر يقول لا ينقض.. يا أخي توضأ واخرج من الخلاف.

- **الاصل في المعاملات الاباحة**

ولكن في المعاملات الأصل فيها مبني على اليسر لأن الأصل فيها الإباحة.. مثلاً لو أريد أن أشتري شيئًا من شخص أو أراني معاملة لا أعلم إذا كانت حلال أم حرام فقمت بالبيع والشراء ثم بعد ذلك سألت الشيخ عن حكم ما فعلت فقال لي لا هذا لا يجوز.. هل هذه المعاملة خطأ هكذا؟ لا لأن الأصل فيها الإباحة.. وبالتالي في العبادة إذا أنا فعلت شيئًا وبعد ذلك سألت الشيخ هل هذا صحيح؟ هل ستؤزر على ذلك؟ نعم لأن الأصل فيها المنع.. أما المعاملة تشتغل وتفعل وبعد ذلك إذا تبين لك أن هذا خطأ حينها اترك الأمر.

مثلاً شخص وضع أمواله فى البورصة وهو لا يعرف حكمها.. فهي شراء أسهم وبيع وشراء ومكسب وخسارة فهذا شرع.. ثم جاءه رجل وقال له *انتبه يجب أن تكون هذه الأسهم في شركة تعمل معاملة حلال فلا يصح أن مثلاً تضع أموالك في شركة كذا الخاصة بالخمور ثم* تقول لي أنا ليس لي دخل بها.. ثم قال له *انتبه أن تكون هذه الشركة تعمل بالربا فأنت تقوي المعاملات الربوية التي بها بل يجب أن يكون الغالب على معاملتها أنها تتعامل بالحلال ولا تتعامل بنظام القروض مثلاً حتى لا تكون أنت ممن عاونت على الإثم والعدوان.*

فهذا الشخص وضع أمواله في البورصة ثم تبين له بعد ذلك أنهم يتعاملون معاملة شديدة في الربا فانسحب من البورصة هل المعاملة السابقة لهذا الشخص حرام؟ لا لأن الله {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} فهمتهم هذه المعاني؟

إذًا بني أمر الاقتصاد الإسلامي وبني أمر المعاملات على هذا. وهذا الدرس يظهر لنا أنه درس علمي وأنه كلام صعب جدًا ولكن لا يخلو منه بيت.. فالنساء يجب أن تفهم هذا الكلام، والرجال يجب أن تفهم هذا الكلام لأننا جميعًا نبيع ونشتري ونفعل.. ألا يوجد معاملات مادية نتعامل بها؟ فبالتالي يجب أن نكون مدركين لهذه المعاني جيداً جدًا لأنها من فروض الأعيان علينا طالما يوجد تعامل مادي نقع فيه.

2.2. تقديـــم الدرس: القـــصة الواقعية

أريد أن أقدم للدرس بقصة إنسان يقول:

" عشت فقيرًا ابن لأب عامل وأم خادمة فكنت أعيش عيشة صعبة ولما بلغت سن البلوغ طردني والدي فقد كنت عبئًا عليهما، فتركتهما وسافرت إلى بلد آخر لا يعرفني فيه أحد وغيرت اسمى فقط أما اسم أبي فكان كما هو، عملت فراشًا في إحدى المدارس فكنت أقف بجانب شباك الصف وأستمع لما يقوله المدرس للطلاب فتعلمت القراءة والكتابة، واشتركت في الامتحان الابتدائي ونجحت وأكملت دراستي حتى اجتزت المرحلة الثانوية بنجاح، ثم عدت إلى بلدي فوجدت والداي قد ماتا، ولم أعرف أحد من إخوتي..

وحصلت على وظيفة وتعرفت من خلالها على مجموعة من الزملاء تعلمت منهم كل رذيلة.. وصرت مسرفا مبذرًا حتى اضطررت أن أستدين بالربا وبفائدة فاحشة كانت تصل سنويًا إلى ضعف المبلغ.. من كان يعطيني ألف كان يأخذهم ألفين.. ومن جراء ذلك بعت مسكني الذي ليس فيه أحد سواي وزجتي التي كانت حامل، ودفعت أصول الدين والفوائد ولم يتبقَ معي إلا مبلغ قليل لا يكفي مصروف شهرين..

وبعد تفكير عميق قررت أن أكون مرابيًا.. (قال لنفسه الذي فُعِلَ بي سأفعله في الناس إذن سأعطي الأموال وآخذها بالربا). فكنت أقرض الناس المحتاجين وآخذ أضعاف مضاعفة. وبدأت بالمال القليل الذي كان معي أقرض المحتاجين مقابل رهون عينية تضمن لي السداد.. أجعلهم

يكتبون وصولات أمانة ونحو ذلك.. وخلال سنتين لا أكثر ملكت الكثير من المال.. واللعبة دارت معه وبدأت الأمور تتوسع عليه..
(وانتبهوا فبعض الناس عندما يرى ذلك يقولون إن الله مبارك لي في المال.. ربنا يحبني انظر المال كم هو كثير !!) فاشتريت دارًا كبيرة وتزوجت زوجة ثانية. وتوسعت تجارتي فافتتحت محلاً في السوق كصرافة ثم كمستورد ثم كمصدر ولكن كان العمل الأساسي كان القرض بالربا، وزادت ثروتي وتبدلت حالي من فقير.. (فقد كان في البداية يعمل فراشًا).إلى غني يقرض ورزقني الله بأبناء وبنات.وذات يوم طلب مني أحد عملائي بضاعة أرسلتها له في إحدى ناقلاتي. وقد كان عنده أسطول من عربات الشحن ونحو ذلك. فصمم ابني الأكبر أن يركب بنفسه مع البضاعة ليوصلها إلى العميل ولكن الله لمن عصاه بالمرصاد..
وكان الطريق على الساحل المجاور فانقلبت الشاحنة ومات ابني وضاعت البضاعة ونجا السائق بأعجوبة ولم يمسها سوء وماتت أم ابني جزعًا عندما بلغها موت ولدها.وبعد أيام شب حريق هائل في مخزن لي ذهب فيه أكثر من نصف مالي ومات فيه أحد أبنائي أيضًا، وبعد هذا الحادث احترقت بنت لي شابة معقود زواجها بموقد زيت انفجر ثم أصيبت بالشلل.. وتوالت الحوادث ولا أدرى كيف أدفعها.. حينئذٍ علمت الآن أن الذي يحدث لي هي ضرائب يجب على كل مرابي أن يدفعها، ودعوات أولئك المظلومين الذين اغتصبت أموالهم فإن الله عز وجل بالمرصاد لكل ظالم وإن المرابي يحارب الله ورسوله، ونهاية المرابي أليمة مهما طال الزمن".

وهذا كثير جدًا لأن الكثير من الناس يعتقدون أننا نؤلف هذا الكلام.. فكثير جدًا تجد أن الأمور تعقدت ولا تستطيع تفسير ما يحدث.. فابحث عن مصدر لمال محرم.. لو وجدت أن الدنيا تعقدت انظر إلى لقمة خبز جاءت بطريقة خطأ، فأكلتها من وجه محرم ولم تعتني بالموضوع كأن شيئًا لم يكن " كل جسد نبت من حرام فالنار أولى به" [الألباني،صحيح الجامع(4519)]

2.3. الطرح الاقتصادي الاسلامي و الاخلاق

أريد أن أشرح لكم..

ما هو الفرق بين المعاملة الإسلامية والمعاملة الغير إسلامية؟..

وعلى ماذا تقوم كلاً منهما؟..

الحضارة التي تحكم العالم كله حضارة مادية وهذا هو الحاصل، أليس كذلك؟ الموضوع هكذا.. انفجار في الشهوات.. نساء..عري..إباحيات ..إلخ، أهم شيء أن تأكل وتشرب وتتزوج وتلبي رغبات الجسد، كل شيء يدل على ذلك حولك (مال وشهوات). حضارة مادية لا تهتم بالروح مطلقًا، ليس لها علاقة بها، كما يقولون الآن أن الإنسان الذي يعيش هو الذي يركب سيارة شكلها كذا.. الذي معه قرش يساوي قرش.. الذي يسكن في بيت شكله كذا.. التي تكون زوجته كذا.. الذي يمتع نفسه.. هذا هو الإنسان الذي يعيش..
يرون ذلك بعيون الحضارة الغربية التي أتت إلينا عن طريق الإعلام والثقافة والتعليم، هذا هو ما يريدون (الحضارة.. الرفاهية).. هذا هو الإنسان الذي يعيش.أما ما وزنك عند الله؟ فهذا لا يعنينا، هذا خير إذا فكرت بها.. كما يقولون (لا تعطي الله الفضلة) يعني صلِّ وصُم، هو

لا يمنعك من ذلك، وكما يقولون (ما لله لله، وما لقيصر لقيصر)، وليس هناك مشكلة ادخل الجامع صلِّ وصُم وافعل ما تريد، لكن لا تخرج تقول إن الإسلام هو دين حياة ومنهج حياة ومثل هذا الكلام ... هذا هو منطقهم! فبالتالي يلبي مطالب الجسد وليس هناك مجال للروح.

فأصل النظرية الاقتصادية تقوم عندهم على مبدأ لا أخلاقي، ليس له شأن بالأخلاق.. ماهذا الذي تقوله لهم!! تقول لهم عن الأمانة وعدم الغش والوفاء، يقول لك: هذا كلام أناس لا يفهمون.. ما أمانة وغير أمانة !! إنما الكلام الصحيح إذا كنت تستطيع أن تحصل على المال بأية وسيلة كانت، فاحصل عليه مهما كانت نتيجة ذلك.. احتكار المال.. الناس لا تملك الطعام وهذه سلعة من السلع الأساسية !! هذا ليس شأني فليموتوا .. أليس هذا ما يحدث؟ !!

يأتي مثلاً التاجر الذي يستورد السكر في البلد ويحتكره، والسكر غير موجود وهذه سلعة أساسية والناس محتاجة فلماذا هذا الاحتكار؟!! فيقول: هذا ليس شأني وكيف أعيش أنا.. أنا لي نظام في الحياة؛ أولادي في المدارس الأجنبية الفلانية وسيارتي كذا وخدمي كذا وبيتي كذا.. وأحتاج كذا.. ما شأني أنا فليحترقوا فليموتوا ..

فلن يقول لك من أجل أولاد بلدي والوطنية وهذا الكلام .. مستحيل.. احتكار.. لا يفكر إلا في نفسه ولا يتذكر معاني الأخوة الإيمانية وأن المسلمين جسد واحد و " لإنما المؤمنون أخوة" يقول هذا كلام عفى عليه الزمان.. هذا فقط كلام تسمعونه في الدروس والخطب إنما تعود تجد في الواقع شيئًا آخر، وتجد في المعاملات شيئًا آخر.

فهذا نتيجة الحضارة الغربية، هي التي فعلت ذلك فأصبح لا يوجد نظام للأسرة ولا نظام لمجتمع مترابطًا إنما الأساس الذي يجمع هو المصالح، لا يوجد غير ذلك.. مصلحتي في أنني أستطيع أن آخذ منك مال فتفكيري في ذلك، والبيوت أصبحت كذلك.. فأصبحت الزوجة تجلس في بيت زوجها لأنه يصرف عليها ويكفيها غير ذلك فلا، فهي ترضى بالحياة كما تسير.. ولم تعد توجد معاني إنسانية ولم تعد توجد معاني وجدانية، ماتت الروح.

إنما الشرع يقيم الأمر خلاف ذلك فالاقتصاد الإسلامي تقوم فكرته أصلاً على المبدأ الأخلاقي وعلى المبدأ الإيماني، وهذا الفرق ما بين الزكاة والضريبة، ففي الزكاة {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا...} [التوبة: 103]، فأنت تخرج الزكاة بركة للمال.. لكي يُحفظ مالك ويبُارك لك فيه ولكي لا يضيع على فواتير أنت لم تكن تضعها في الاعتبار، وبدلاً من أنك أو أولادك تصاب بمكروه والعياذ بالله.. فربنا يُبارك لك فيه فتجد أنك تخرجها بسخاوة نفس..

إنما الضريبة تبحث عن محاسب قانوني أو عامل في الضرائب لكي تتهرب منها بأي طريقة، لأنه حرام تدفع 20% ضريبة لماذا؟ !! ومن قبل كان يريد أن يجعل ضريبة عقارية، أي حتى البيت الذي هو كل ما أملكه أبيعه لكي أدفع لك الضريبة!! فماذا أفعل؟! فهو لا يفكر إلا في جمع المال.

إنما الاقتصاد الإسلامي يقوم على هذا الجانب، وسأذكر لكم الآن كلام الاقتصاديين من الغرب وهم يقولون هذه الفكرة، يقولون إن النظام الاقتصادي الإسلامي يقوم أصلاً على جانب أخلاقي، والذين يتكلمون عن الأخلاق يقولون: " لا أخلاق بغير دين ولا دين بغير أخلاق"

لا يوجد دين لا يتكلم عن الأخلاق "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [السلسلة الصحيحة(45)] هذا هو أهم شيء، أن الرسول جاء لأن " البر حسن الخلق" [صحيح مسلم(2553)].. معنى الأخلاق.

3. فقه المعامله الإسلامية و مبادئ الاقتصاد الاسلامي

3.1 يدعو إلى الأمانة

التعامل يكون على هذا الأساس، فأول صفة كان ينادي بها النبيﷺ الصادق الأمين، ويقول النبيﷺ: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" [صحيح لغيره، الألباني، صحيح الترغيب(1782)]، التاجر الأمين الذي تتعامل معه تجده أمينًا حقًا، وليس أنك لا تعرف أنه يطعنك في ظهرك ويستطيع أن يخادعك أو يغُشك، الذي إذًا دخل عليه شخص لا يعرف ثمن السلعة الحقيقى فضاعف السعر أضعاف مضاعفة، سأله بكم هذه وهي بمائة قال له لك فقط بمائتين.. هذا لك فقط.. وهو لا يفهم شيئًا... فهذا بيع محرم يسمى الغَرَر، أي غَرَّر بالمشتري لأنه لا يفهم، فيقول: هذه تجارة والتجارة شطارة..

- بيع الغـــرر

التجارة شطارة لا تكون بأن تضع أرباح ليس بسعر السوق، من الممكن أن تزيد شيئًا يسيرًا ليست مشكلة، إنما يكون فيها نوع من الزيادة الفاحشة لكي تغرر بالمشتري لأنك تعرف أنه محتاج.. فيأتي يطلب منك ويقول أريد أي شيء.. فتستغل ذلك وتبيعها بخمسة أضعاف وتقول لنفسك (وما شأني هذه تجارة)، لكن هذه ليست تجارة بل هذا بيع الغَرَر وهو بيع محرم. إذا أردت أن تزيد من السعر فلك ذلك ولكن ليست بزيادة فاحشة، فمثلاً إن كانت سلعة بـ 100 وأنت تريد بيعها بـ 120 هذا جائز إنما لا تبيعها بـ 500! أو 300 هذا بيع الغَرَر لأن هذا استغلال لحاجة الناس وهذه هي الفكرة التي ينفيها الشرع.

انظروا ماذا يقول النبيﷺ عن الأمانة: "لكل غادِرٍ لواء يوم القيامة يُرفع له بقدر غدرته" [صحيح مسلم(1783)]، فتقف يوم القيامة معك لواء علم مكتوب عليه غدرت بفلان الفلاني، قف يوم القيامة وانظر كم ستقف!! لأنك غدرت بالرجل وخنته وغررت به من أجل مال قليل تضعه في جيبك، فعندما تعلم أن حساب ذلك أليم هذا هو ما يجعلك تَرتدِع، إنما مهما يضعوا من قوانين لن يردع ذلك الناس، لكن عندما يكون هناك داخلك وازع ديني يقول لك اتق الله لأن هذه حسابها أليم يوم القيامة حينها الأمر يختلف.

3.2 الاقتصاد الإسلامي يقـــوم على نظام الوفاء

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ..}[المائدة : 1]، مثلاً أنا بيني وبينك عقد، وبعد مدة أتيت لي وقلت: هذا العقد لا يعجبني. لماذا؟ لأن بعض الناس قالوا لي: كان يجب أن تفعل كذا وكذا، نقول لا المسلمون عند شروطهم.

مثال آخر: أنا أعمل في مصلحة حكومية وأذهب للعمل من الساعة التاسعة إلى الساعة الواحدة ظهرًا هذا هو النظام، فتقول: أنا سأترك العمل الساعة الثانية عشر فمعظم الناس يفعلون ذلك، فلماذا لا أترك العمل أنا أيضًا مثلهم؟ نقول لا فالمسلمون عند شروطهم.

لأ نك منذ البداية وافقت على أن تعمل من الساعة التاسعة إلى الساعة الواحدة ووجدت الناس لا تتقي الله فقلت: لماذا لا أكون مثلهم؟!، فليس هكذا يكون المسلم.. المسلم لديه نظام فيجب أن يقوم به وأين أخلاق المسلمين!! حتى وإن كانت كل الناس لا تتقي الله عز وجل هذا لا

يعنيني فالمسلمون عند شروطهم، فالآن مثلاً يوجد عقد بيني وبين هذه المصلحة فأنا في هذا المكان من الساعة التاسعة إلى الساعة الواحدة وغير ذلك لا يجوز، هذا هو الوفاء..الوفاء بالعقود.. قال الله تعالى: {وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً} [الإسراء: 34].

3.3. الاقتصاد الاسلامي يقوم على البر

على البذل والإنفاق والإحسان قال الله: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} [البقرة:34]، العفو يعني الزيادة أي ما عفت به نفسك أن تبذله، فإذا وسع الله عليك لم يقل لك أنفق من قوتك وقوت أولادك وأعطي جارك، وإنما إذا زاد شيء ما مثل الطعام عن حاجتك أنت وأولادك أعطها لجارك المسكين {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}.

قال الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ..} [البقرة : 215]، يقول الله تعالى: {وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ..} [البقرة : 177]، ولكن الآن هناك أزمة اقتصادية في البلد وبعد قليل ستتم الانتخابات فأنا لست ضامنًا الظروف، أقول لك: لا؛ أنت لا تتعامل مع الناس وإنما أنت تتعامل مع رب الناس، ورب الناس قال لك: " أنفق أنفق عليك" [صحيح البخاري(4684)]فلهذا قال الله: {وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ..} أنفق أم لا أنفق! أنفق أم لا أنفق!! {..عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ} فهكذا يقوم الاقتصاد على مبدأ البر.

3.4. الاقتصاد الاسلامي يقوم علـــى الاعتدال؛

ولو تلاحظوا تجدوا أن معنى (الاقتصاد الإسلامي) كلمة الاقتصاد من الاعتدال، أي أن هذه المعاملة المالية أصلاً تقوم على الاقتصاد والاعتدال.. على ألا تكون بخيلاً وتعيش أولادك في ضنك ولا تصبح مسرفًا وليس عندك مشاكل دائمًا تسرف هكذا ويكون أهم شيء عندك شهواتك وهواك... فالاقتصاد يدعو إلى الاعتدال والقصد، قال الله: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...} [القصص : 77]، قال الله: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ...} [الأعراف: 31]، أي كُل واشرب لم يقل أحد لك شيئًا ولكن لا تسرف، وإذا أردت أن تقوم بعمل وليمة فلا تجعل الطعام زيادة جدًا عن الحاجة بحجة الكرم ومظهرك أمام الناس، ونحن في مصر والشعوب العربية المظهر أساس، فنذبح ونفعل حتى تقول الناس عنا كذا.. أهم شيء أن الناس تقول عنك.. وانظر ماذا يحصل في ولائم الخليج لو جاء الجيش كله يأكل الأكل لا ينتهي لأجل المظهر.. هذه هي {..وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}، فالله لا يحب المسرفين.. ألا تزلزلك هذه الكلمة؟!! هذا المسرف الله لا يحبه.

وقال سبحانه وتعالى:{ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ..} [الإسراء 26، 27]، أصبح إبليس صديقه الذي يمشي معه {كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ..} وقال الله جل وعلا: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً} [الإسراء : 16]، وقال الله: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ..}[الإسراء : 29] وقال: {فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ}[محمد : 38]، وقال النبيﷺ: "إياكم والشح" [صحيح

الجامع(2678)]، ووضع المبدأ كله في آية عباد الرحمن: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً} [الفرقان : 67] هذه آية الاقتصاد في القرآن.

- التحذيـــر من الترف

الشرع جاء بتشديد شديد جدًا جدًا على المترفين وهم المسرفين، سماهم النبي "الذين غذوا بالنعيم" [حسنه الألباني، صحيح الجامع(3705)] أي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويستمتعون بجميع شهوات الدنيا ويقول من يفعل ذلك: حلال أفعل كل شيء.

انتبه! قال رسول الله ﷺ: "إن عباد الله ليسوا بالمتنعمين" [حسنه الألباني، صحيح الجامع(2668)]، هل معنى ذلك أن نعيش الضنك؟ لا ولكن لا تغلوا في ذلك حتى لا تصبح الدنيا هي أكبر همك لأنك إذا فعلت ذلك ستصبح عابدًا للدنيا وعابدًا للمال وعابدًا للدرهم والدينار "تعس عبد الدرهم وعبد الدينار وعبد الخميصة" [صحيح الجامع(2962)]، مثلاً أنت ترتدي ثوبًا ثمينًا جدًا فتأبى الوضوء به وتقول ماذا أستفيد من الوضوء؟! عندما أذهب إلى البيت أتوضأ أنت لا تعرف بكم هذه الثياب!! هذه ماركة هذه من كذا كذا.. فأصبح الثوب مهمًا جدًا.. أو سيارته فاخرة يخاف عليها أن تُخدش وتركبها وتخاف من الحسد ولكن المهم نظرة الناس له أنه يركب سيارة بكذا مليون وهذا هو أهم شيء عنده، فهذا هو الترف.

في سورة الواقعة قسم الله الناس ثلاثة أقسام: قال أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقين، وعندما جاء يفسرهم بدأ يتكلم عن الصادقين السابقين في البداية ثم تكلم عن جزائهم ولم يذكر صفاتهم، ثم تكلم عن أصحاب اليمين وذكر جزاءهم { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ...} [الواقعة: 27، 28] ثم ذكر أصحاب الشمال فوصفهم فقال الله: {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ، لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ} [الواقعة/ 41: 44].

أول صفة فيهم، أول صفة من صفات أهل النار {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ} وهذه مصيبة الترف أنها تؤدي إلى جهنم، وهذه خطورة المال قال النبيﷺ: "إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال" [صحيح الجامع(2148)] فلا تدعي أن المال ليس المشكلة وتقول إن المشكلة في النساء، لا ليس كذلك بل المال هو المشكلة فإن لم يكن لديك المال لن تستطيع فعل شيء، المال هو الذي يجعلك تشتري ما تريد وتسافر كما يحلو لك،وتفعل ما تريد.. بالمال..

رجال الأعمال عندما تجلس تتكلم معهم يقول ما النساء!! أنا أوقفهم صف بمالي.. فأنت تتكلم عن النساء ليست هذه هي المشكلة، المشكلة في المال.. " فتنة أمتي المال" قالﷺ والحديث في الصحيحين: "إن هذا المال خضرة حلوة" [صحيح البخاري(6427)]، فلو خرجت مثلاً الآن من الجامع ووجدت شخصًا من عملك يقول لك أبشر يا حج فلان اليوم حدث كذا كذا.. كسبنا 10 أو 20 ألف فترجع منتشيًا فرحًا في غاية السرور.. مال أتى.. وإنما لو صليت ركعتا نافلة لم تكن تصليهم تقول الحمد لله خير أصبحنا أفضل قليلاً فلن تفرح فرحًا كما فرحت عندما

كسبت مالاً.. أليس كذلك؟ النبيﷺ يقول: " ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها" [صحيح مسلم(725)] ركعتا الفجر الركعتين الخفاف التي تصلي بسورة الكافرون والإخلاص، قال " خير من الدنيا وما فيها" أحلف بالله العظيم أنا إذا فاتتني ركعتا الفجر هل سأشعر بأن رصيدي أصبح صفر؟!! وأنني اليوم أصبحت لا أملك شقة ولا سيارة ولا مال أحتفظ به ولا أي شيء؟!! وأصاب بسكتة قلبية بسبب ذلك؟ هذه هي المشكلة *(اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا)*.

فالنبيﷺ في آخر وصاياه في آخر خطبة خطبها النبيﷺ، حديث عقبة بن عامر قال: " صلى رسول اللهﷺ على قتلى أحد.. زارهم وصلى هنا بمعنى دعا.. ثم صعد المنبر .. ثم رجع صعد المنبر في مسجدهﷺذهب إلى البقيع ثم رجع إلى المسجد.. كالمودع للأحياء وللأموات فقال: إني فرطتكم على الحوض .. أنا أول من أسبقكم على الحوض، فرطكم أي سابقكم.. وإن عرضه كما بين أَيْلَة إِلَى الْجُحْفَة أي عرضه واسع جدًا.. إني لست أخشى أن تشركوا بعدي.. أنا لا أخاف أن تصبحوا يهودًا أو نصارى، لا أخاف عليكم من الردة.. ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتتلوا، فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم. قال عقبة: فكانت آخر ما رأيت رسول اللهﷺ على المنبر" [صحيح مسلم(2296)].

هذه آخر كلمة وصى بها الأمة كلها في المسجد، غير الوصايا التي قالها النبيﷺ وهو على فراش الموت عندما قال: " الصلاة وما ملكت أيمانكم" [صحيح الجامع(3873)] إلى آخره..

وبالتالي فتنة الدنيا وفتنة المال من أعظم ما يكون، وستجد صورها كثيرة؛ المغالاة في الطعام والشراب، والمغالاة في المهور والأفراح.. اذكر لي الآن الفرح العادي في وسط اجتماعي فوق المتوسط كم يتكلف؟ وانظر الأفراح التي تقام الآن، كانوا يستخدمون المشغلات الموسيقية D. J وفقط أما الآن عادوا لعمل (صوانات) والسهر إلى الفجر، ولابد من التباهي، ولابد أن يصرف بالأرقام... وهؤلاء هم المساكين ساكني الأحياء الشعبية، وانظر المبالغ الهائلة التي تصرف على الأفراح في الفنادق بالأرقام...

وقد حكى لي أحد الشباب من المهندسين سيتجوز وجهز كل شيء ويريد أن يَعمل الفرح في فندق الـ Four seasons وطبعًا تكلف ذلك مبلغًا رهيبًا جدًا، ويريد أن يأتي في الفرح بمطرب مشهور من المطربين وحماه أصر على أن يأتي المطرب عمرو دياب فقال الشاب: لماذا عمرو دياب بالذات المهم يتم الزواج؟ والشاب كان سيدفع في الفرح فقط 100 ألف جنيه وليأتي بعمرو دياب يريد وحده 80 ألف أخرى، فقال الشاب لحماه: لماذا كل هذا؟ 80 ألف وهو سيُغني ساعة فقط؟ ففشل الزواج بسبب تلك المشكلة! نعم بالطبع فهذا الحاج فلان وسيأتي الوزير الفلاني وكذا وكذا وحماه يقول: أتريد الناس يحتقروننا، يستصغروننا!!! لابد من هذا الشغل..

وليس هناك أهمية لأي اعتبارات أخرى، ووالله هذا الشاب كان يقترض المال ولكنه لم يكن يُظهر ذلك من أجل أن يتم الزواج، وهو مقترض من أجل التباهي والتفاخر، وهذا يحدث كثيرًا لأن المال أغلبه قروض وأغلبه كذا وكذا، ولكن كل هذا في النهاية من أجل المظاهر.

ناهيك عن البذخ في شراء الملابس والمتاع، والرسولﷺ كان يُواسي أهل الصفة الذين كانوا يلبسون المرقع من ثياب الجلد، لم يكن عندهم شيء يلبسونه فيلبسون من الجلد ومرقع،

فكان النبيﷺ يواسيهم وكان هو يطبق أمامهم فكان ينام على الحصير وكان سقف بيته ليس عاليًا إذا رفعت رأسك لامست السقف، ونحن كيف حالنا؟ {..وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ..} [التوبة : 24].

ناهيك عن اقتناء التحف وهواته يقولون بيع منديل أم كلثوم.. المنديل الذي كانت تمسكه هذا بكم بيع؟!!.. بـخمسة ملايين دولار.. منديل لا يساوي بضعة جنهيات بيع بخمسة ملايين!! وقلم نجيب محفوظ.. القلم الذي كان يكتب به.. بيع بستة آلاف دولار، أما آخر المجانين أراد أن يمزق ثوب ديانا إلى أربعة ملايين قطعة ليبيعها بمبلغ مائة مليون دولار، والناس لاتجد شيئًا.. وناس تعيش بمائة جنيه..وأنا رأيت بعيني كما هو الحال في الصعيد أناس يعيشون هكذا.. الذي تصرفه أنت في يوم هم يستخدمونه في شهر كيف يعيش هؤلاء!!! لهم رب.

• أثـــار التــــرف

هذا هو أثر الترف، ومظاهر الترف، وهذا الترف

- يورث الكبر ويحرم الإنسان من حب الرحمن كما قلنا {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: 31]
- ويوجب العذاب قال الله: { حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ} [المؤمنون: 64]،
- ويورث النفاق{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً}[مريم: 59]،
- ويورث الفسوق {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً} [الإسراء: 16]،
- ويضعف الإيمان "تعس عبد الدرهم وعبد الدينار"
- ويأكل الحسنات {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا} [الأحقاف: 20]،
- ويجعل الإنسان عابدًا للدنيا متعلقًا بها {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [الأعلى: 17،16]،
- ومن المُمكن أن يفتح عليك أبواب الحرام لأنك لو لم تجد المستوى الاجتماعي الذي تنتمي له فتبدأ في فعل الحرام من أجل المحافظة على مستواك الاجتماعي، ويكفي أن تكون من إخوان الشياطين.

• كيف ننفق المال؟

قال النبيﷺ حديث رواه الشيخ أحمد في الزهد وحسنه الشيخ الألباني قال: "خير الرزق الكفاف" [صحيح الجامع(3275)]. وهل هذا معناه أن نلبس الرث والمرقع من الثياب؟

لا بل الكفاف أي الذي يكفيك، يعني أنت تنفق على بيتك بألف وهذا وبألفين وهذا بخمسة وهذا بخمسمائة على حسب مقدرة كل أحد، أنا وزوجتي والأولاد يصرفون ألفين ثلاثة .. أي رقم.. لكن هذا الذي يكفينا والحمد لله نأكل ونشرب وندفع لمدارس الأولاد وكذا.. ونخرج ونفعل كذا... نقضي حاجاتنا الأساسية بدون تزين.. كم يكيفيك هذا؟ أنت تذكر أي رقم .. هذا هو الذي يكفيك.. أما أكثر من هذا فهذه هي المشكلة، هذا هو الطغيان، أي أنك تريد أكثر من ذلك بكثير، وإذا جاءك هذا إليك فلا يصبح دنيا.

إذن ما هو الفرق؟

تقول وهل هذا معناه ألا أغير السيارة والبيت وكذا.. ما الذي تقولونه هذا؟!! ..

لا يكون عندي طموحات مادية..؟
لا لم أقل هذا، أنا أقول لك لا ألا يصبح قلبك طوال الوقت متعلقًا بالزيادة، وأن العلامة " أتته الدنيا وهي راغمة" [صحيح الجامع(6510)] مثلاً أنت عملت صفقة واحتمال المكسب عشرة قروش فربنا رزقني بخمسة عشر اللهم لك الحمد، رزقني بتسعة ليست مشكلة، رزقني بثمانية ليست مشكلة سأعيش بهم سواء زادت أو قلت أنا أعيش بما رزقني به الله سبحانه وتعالى لأنه أعلم بي وهو الرزاق ذو القوة المتين. هذا هو الأساس " أتته الدنيا وهي راغمة".
أما الآخر "ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له" [الحديث السابق] يظل يريد أكثر وأكثر وأكثر، وهذا مثله {..كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث..} [الأعراف: 176]، لو اشتريت سيارة تريد شراء غيرها، تقول هذه أصبحت قديمة هناك سيارات جديدة أفخم من هذه مليون مرة، وأيضًا أين الشاليه؟ نريد أن نقضي الصيف في مكان ما، ونلحق الأولاد بمدرسة لغات وكذا.. إلخ.. ولن تَفرُغ أبدًا "لا يزال قلب الكبير شابًا في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل" [صحيح البخاري(6420)]، لو لم تقل للدنيا كفى فلا تلومن إلا نفسك.

أشرف السعد وأحمد الريان والشيخ إبراهيم عزت.. وهذا الكلام سمعته من أشرف السعد.. في بداية حياتهم كانوا تجار عملة فقال لهم الشيخ إبراهيم عزت: ضعوا أفقًا معينة لما نصل إليه نقف عنده أي لو سنتاجر بعشرة آلاف أو عشرين ألفاً سنقف عند كم؟ فالشيخ قال: أنا سأقف عند خمسين ألف، وأحمد الريان قال: أنا سأقف عند عشرة ملايين، والسعد قال: أنا لن أقف. فأشرف السعد يقول: " فأحدنا دخل السجن والثاني تَغَّرب عن أهله وحالته ساءت وسجن مدة وحدث كذا وكذا.. والذي نجا منا هو الشيخ".
لأنه قال: أنا سأقف عند كذا والحمد لله، فهذا هو الكفاف أي تقضي حاجاتك الأساسية والحمد لله لا أريد شيئًا آخر، "خير الرزق الكفاف".

في صحيح البخاري أن النبيﷺ قال: "أفضل الصدقة ما ترك غنًى، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول" [صحيح البخاري(5355)]. تقول المرأة: إما أن تطعمني وإما أن تطلقني، ويقول: العبد أطعمني واستعملني، ويقول: الابن أطعمني إلى من تدعني، فقال "ابدأ بمن تعول" أعطي هؤلاء كفايتهم وقف عند ذلك تكون بذلك أديت الشيء الضروري عليك، وهذه هي حدود الكفاف.
وفي الحديث عن أبي هريرة قال: "أمر رسول اللهﷺ بالصدقة، فقام رجل فقال: يا رسول الله عندي دينار، قال تصدق به على نفسك..مثلاً قال له معي ألف جنيه قال اتركهم معك.. قال: عندي آخر، قال: تصدق به على ولدك.. هذه طبعًا ليست صدقة ولكن النبي يقول له أنت أحوج.. قال عندي آخر، قال: تصدق به على زوجتك، قال: عندي آخر، قال: تصدق به على خادمك، قال: عندي آخر، قال: أنت أبصر" [حسنه الألباني، إرواء الغليل(895)].

قال له ذلك لأن الإنسان إذا أنفق خارج البيت والبيت مازال يحتاج أشياءً فسيحمل الهم، لأنني لو أخرجت المال وزوجتي تحتاج ليس درهم ولا دينار بل أضعاف من أين أعطيها؟ إذًا أنا أعطيها ما تحتاجه أعرف أنها هكذا راضية وأعرف أن البيت يستهلك كذا وكذا، ولو زادت النفقات مائة أو مائتين لظروف لا مشكلة، إنما لا تزيد ألفين لأنني أعلم متوسط نفقاتي فأعطيها وللأولاد والأجير.. إلى أن تُنهي كل احتياجاتك، إذن أنت أبصر.. بعد ذلك انظر أنت أين تنفق المال.. تريد أن تنفقه مثلاً في صدقات معينة أو تستثمره بشكل معين.

سيدنا سلمان كيف كان ينفق؟ كان يّثلّث المال فيجعل ثلث للتجارة وثلث لنفسه وثلث يتصدق به، إذًا أنا كسبت ثلاثة آلاف فأتصدق بألف وألف للتجارة وألف أنفق به على نفسي، هذه طريقة من الطرق التي كان الصحابة ينفقون بها المال.

وقال النبيﷺ: "كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت" [حسنه الألباني، صحيح الجامع(4481)]، إذًا نحن عندنا اعتدال فلم نقل لك أنفق وأخرج صدقات واعمل أعمال خير واترك بيتك، لكن المثل القائل: (الذي يحتاجه البيت يحرم على الجامع) فيه شيء صحيح وشيء خاطيء، الصحيح: أنه حقًا يجب أن أكفي احتياجات بيتي قبل المسجد، والخطأ أنه ينفق على بيته وينسى الجامع، فيجب من الاعتدال والتوازن في الموضوع.

هكذا نكون شرحنا الأساس الأخلاقي الذي تقوم عليه المعمالات الإسلامية.وهي أربعة أسس:

1. الأمـــانة.
2. البـــر.
3. الوفـــاء.
4. الاعتدال التي بسطنا فيها الكـلام قليلاً.

4. الفرق بين المعاملة الإسلامية والمعاملة الغير إسلامية؟..

في النظم الاقتصادية؛ يوجد نظام اشتراكي ونظام رأسمالي والنظام الإسلامي، أيام الستينات في عهد عبد الناصر جعلوا النظام الاشتراكي، فخرج أناس وكتبوا كتب سموها (أبو ذر الاشتراكي) لأنه أول من أقام النظام الاشتراكي! تريدونهها اشتراكيه إذن الدين يقول أنها اشتراكيه، ثم أصبحت رأسمالية قال هذا هو الإسلام تمامًا، الإسلام لا يدعو إلا إلى الرأسمالية، مرة يقولون أبو ذر ومرة عبد الرحمن بن عوف الرأسمالي، وبالطبع هذا الكلام كله باطل لأنه لا هذا ولا ذاك.

والفرق: أول شيء أن الاقتصاد الإسلامي ليس نظامًا اشتراكيًا ولا رأسماليًا.

ما الفروق بين الاثنين؟ أن النظام الاشتراكي السلطة تكون للدولة، أما الرأسمالية فالنظام للاقتصاد الحر، الاشتراكي مثلما كان أيام عبد الناصر والتأميم والدولة هي التي تملك الأمور الأساسية، وهي التي تقسم حصص المال على أساس أنها تمسك هذه السلطة، وبالطبع هذا يناسب جدًا المناخ الذي يغلب فيه الفقر، ولهذا تجد الناس الغلابة يحبون العصر الناصري لأنه أعطى الناس وأعطى الفلاحين أراضي.. إلخ.

أما الرأسمالية فلا يهتم بذلك وإنما أنت تملك هذا الأمر وهذا رأس مالك واقتصاد حر ليس عليك أي نوع من القيود، إلا بعض القيود التي تضعها بعض الدول ليتناسب مع بيئتها ووضعها.

هذه هي الفكرة ببساطة جدًا، أين الإسلام بين هذه الأنظمة؟ أشرح لكم أولاً الفروق من حيث بعض الأشياء..

4.1 الفرق من حيث المقصد؛

أي هذا الاقتصاد الاشتراكي والرأسمالي ما الذي يقصد إليه وما هدفه؟ والاقتصاد الإسلامي ما الذي يقصد إليه؟

النظـــام الاســـلامي

هنا الاقتصاد الإسلامي لأنه من عند رب الناس ورب البشر فيتعامل مع البشر من ناحيتين: (الناحية المادية والناحية الروحية) فماذا يطلب منك الاقتصاد الإسلامي؟ يقول لك أنفق وتصدق على المساكين ولاحظ هنا المعنى الإنساني، ويقول لك أيضًا راعِ أولادك وأنفق على من تعول، فيضع لك المناسب لك كإنسان من الناحية المادية ومن الناحية الروحية، فيشبع الأمرين معًا.

النظـــام الاشتراكي

إنما النظام الاشتراكي أو النظام الرأسمالي فدائمًا يشبع الجانب المادي وينسى الجانب الروحي، أما الإسلام فيهتم بالأمرين، وحتى الاشتراكية تجدها تضخم بعض الناس جدًا جدًا لأنهم من يسيطرون على كل شيء فيصبح بعضهم في مستوى عالٍ جدًا وأناس في الأسفل جدًا، لأن الدولة هي من يملك رأس المال حتى لو قال أنا سأعطي كل الناس وسأفعل كذا وكذا.. لكن المال كما يقول النبيﷺ:"إن هذا المال حلوة خضرة"، وهذا ما حدث بعد ثورة 1952 والمشاكل التي حدثت بسببها.

الاقتصـــاد الحـــر

أما في الاقتصاد الحر فينشئون شيئًا يسمى (نادي العشرة آلاف أسرة) هكذا يسمى نادي العشرة آلاف أسرة في مصر، هم من كانوا يحكمون البلد ويملكون مقاليد الأمور كلها في البلد، وهؤلاء من عاشوا في النعيم وهؤلاء من لديهم المصالح وهؤلاء هم الفلول الآن، العشرة آلاف أسرة هم الذين يمسكون المقاليد كلها وكان لهم حد معين يعرفون به، أي الذي يملك أكثر من مائة مليون مثلاً فهو منهم.

هذا هو النظام الرأسمالي الذي جعل 50% من الناس تحت خط الفقر، ولدينا أعظم الناس في العالم كله ثروة، لدينا عدة أسماء موجودة في قائمة أغنى أغنياء العالم.

4.2. الفرق من حيث المنهج

النظـــام الاســـلامي

منهج يقوم على العقيدة والأخلاق والحلال والحرام والتكافل والتعاون.. {فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ..} [النحل: 114]،

النظـــم الاقتصادية الأخرى

يقوم على أن الدين أمر والحياة أمر آخر تمامًا،

هنا نلاحظ أن المنهج الإسلامي منهج متكامل يراعي علاقتك بالناس وعلاقتك برب الناس، والمنهج الآخر لا يهتم بذلك نهائيًا وإنما يفصل هذا عن ذاك.. دينك يكون فقط في اجلس في الجامع وصلِ فيه كما شئت من العشاء للفجر، إنما خارج الجامع فافصل هذا نهائيًا، ولا تقول هذا مسلم وهذا غير مسلم ونظام إسلام .. تجد الإعلام هكذا..

منذ سنتين عندما حدثت الأزمة الاقتصادية تجد أن بعض الإعلاميين كانوا متضايقين جدًا ويقولون إن في فرنسا وفي بعض الأماكن يدرسون موضوع الاقتصاد الإسلامي.. والذي يتكلم

سواء المذيع أو المذيعة يتكلمون وكأنهم أعداء للإسلام، ويتكلمون عن من يتكلمون عن النظام الإسلامي ويسمونهم بالمتخلفين ويقولون لالا لايوجد شيء بهذا الاسم.

4.3. الفرق من حيث التشريع

هناك قواعد أساسية في المنهج الإسلامي وهذا الكلام له تأصيل في كتب الفقه ولكن اسمعوه الآن لتستأنسوا به في المعاملات.

أ. لا ضرر ولا ضرار

مثلاً بعض الأمور التي يسأل عنها الناس فتقول له (شريطة عدم الإضرار) كمسائل الملكية الفكرية والملكية الفردية للأشياء، كمثلاً شخص يريد أخذ إسطوانة مدمجة لنسخها فتسأله هل ستتاجر فيها؟ فيجيبك: لا وإنما لاستخدامي الشخصي. فتقول له: طالما أنك لن تضر الشركة الأم التي تنتجها فالأمور مبنية على "لا ضرر ولا ضرار"[صحيح بمجموع طرقه، الألباني، إصلاح المساجد(111)].نراعي هذه المسائل.

وإنما في الاقتصاد الآخر لا يراعي هذا المبدأ في الاعتبار، ولو يستطيع أن يُزيله من ساحة المنافسة لفعل! وأصل الأمور هكذا وانظروا لأي شركة من الشركات الكبيرة في العالم كله وكيف أصبحت هي الشيء الأم في هذا المجال، فأول شيء تفعله هو تصفية الشركات الصغيرة بتنزيل منتج تصفي به الشركات كلها وتحتكره هي..

وانظروا كيف صار بيل جيتس الآن أسطورة التكنولوجيا، اقرأوا في تاريخه وانظروا ماذا فعل لكي يصل إلى ذلك، وما حدث من حروب بينه وبين شركات التكنولوجيا الأخرى إلى أن وصل إلى ذلك، فهكذا تجري الأمور عندهم.

ب. درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة

ونوضحها بأمر كما في موضوع الاحتكار الذي كنا نتحدث عنه.. فدرء المفسدة بألا تضع زيادة 10% أو 20% في جيبك على حساب باقي الناس (درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة).

ت. المشقة تجلب التيسير

لو وجدت هذا الأمر أو المعاملة يسبب حرج على الناس فيسرها ووسعها عليهم لتكون الأمور قائمة بينهم على المرونة.

ث. التحاكم إلى العادات

يعني العادة مُحكَّمة، وما معنى العادة محكمة؟ أي العرف العام ما يتعارف عليه الناس، كالعامل الذي يعمل في مصلحة حكومية يقول لك أنا أنصرف الساعة كذا.. فتقول له هل رئيسك يعلم؟ على ماذا يجري العرف العام بينكم؟ لأن هذا الكلام كله يُفتى فيه هل هناك إضرار هل فيه كذا هل فيه كذا؟ ولو علم بكذا ما هو الحكم؟ ولو رئيسك علم أنك تنصرف الساعة كذا.. يقول لن يوافق... فتقول له إذن لا يجوز. فنتحاكم في بعض الأمور للعادات والأعراف الموجودة.

ج. إذا اجتمع حلال مع حرام غُلِّبَ الحرام

إذا اجتمع في شيء حلال مع حرام لمن تكون الغلبة؟ للحلال أم للحرام؟ تكون الغلبة للحرام. فأنا أمتنع عن هذا الشيء أم لا؟ .. مثلاً أنا لا أستطيع أن أتوصل أن هذا المال مختلط ولا أستطيع أن أحدد نسبة الحرام فيه بالضبط وفيه حلال، فهل آخذ من هذا المال أم أتقي

الشبهة؟ إذا كنت تعرف أن نسبة الحرام أقل.. عندك مثلاً 20% حرام ولا تستطيع أن تخرجهم، وعندك 80% حلال فخذ من هذا المال بقدر الحلال، على أساس أن هذا هو الغالب فيه.. أما إذا كنت تعلم أن الحرام أغلب فابتعد عنه، لأن هذا سيكون الغالب فيه الحرام.. فإذا كنت لا تعرف الحلال أكثر أم الحرام ماذا تفعل؟ فهنا (إذا اجتمع حلال مع حرام غُلِّبَ الحرام) لحديث "فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه" [صحيح البخاري(52)].

ح. الغُرمُ بالغُنْم

الغنم أي الربح، والغرم الخسارة، التي هي القاعدة الإسلامية الأساسية، كأن أعطيك مالاً للمرابحة لتتسمره لي في أي مجال أنت تعمل فيه، على مبدأ الغرم والغنم، ولا يجوز أن أقول لك بعدها أنك خدعتني وخسرتني، وإذا تسببت في ربحي فأقول لك هذا شيء جيد أما الخسارة فلا! لا هذا لا يجوز إلا إذا كان الذي أعطيته المال مهمل يثبت إهماله فأخذ المال وتهاون به وأهمل وتهاون وثبت لك ذلك فهذه مسألة أخرى، لكن أساس المبدأ الذي نسير عليه فهو الغرم بالغنم.

والشرع أيضًا يراعي أن هذه الأموال لا تستثمر إلا في مقاصدها فيحفظ الدين ويحفظ النفس ويحفظ النسل تتزوج بهذا المال وكل الأسباب من مأكل وملبس.. إلخ.. فالشرع يراعي هذه الأساسيات.. إنما في النظم الأخرى نظم تقوم على الأسس البشرية، والأسس البشرية تحتمل نفعًا لبعض الناس وتحتمل ضررًا لآخرين.

4.4. الفرق من حيث المقومات

فتجد النظام الإسلامي يقوم على الزكاة وتحريم الربا وتحريم المعاملات التي بها جانب من الشطط مثل الغَرَر والأمور التي تحدثنا عنها، إنما المقومات التي يقوم عليها النظام الاشتراكي أوالنظام والرأسمالي فتجده يهتم جدًا بنظام الفائدة وبنظام الضرائب المباشرة وغير المباشرة ويعتبر أن هذا هو الأساس الذي يجمع به المال وليس الاستثمار.

وأيضًا حركة السوق ما الفرق بينهما فيها؟ فتجد أن نظام الاقتصاد الإسلامي ليس به جهالة ولا الغرَر ولا تدليس ولا غش ولامقامرة، كل هذه الأمور الشرع يتعامل معها على أنها إجحاف للناس لا يجوز فعلها، إنما النظام الآخر لا يأخذ ذلك في اعتباره نهائياً ولا يضعه في اهتمامه، هذه هي الأساسيات التي يختلف فيها النظام الإسلامي عن الأنظمة الأخرى.

- كلام الغرب عنا و شهـــادات الاعداء

> باحثة إيطالية اسمها (لوريتا نابليوني) ألفت كتاب اسمه (اقتصاد ابن آوى) قالت فيه: "إن المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية مع انهيار البورصات في هذه الأيام" وقالت "إن النظام الذي تعمل به أوروبا هو النظام الذي سبب الأزمة الاقتصادية الطاحنة الوجودة الآن".

والآن يريدون أن يجعلوا الفائدة صفر، ما معنى الفائدة صفر؟ وهل هكذا أصلاً هناك فائدة!! لا توجد فائدة، ولكنهم لا يريدون يقولون أنه لا توجد فائدة، فهم لا يريدون أن ينطقوا حتى بها، فيقولون نجعل نظام الفائدة صفر، أي ليس هناك نظام فائدة.. وبالطبع البداية كانت

من البنوك العقارية لأنه كان في أمريكا تشتري أي بيت وتدفع ثمنه بالتقسيط على 60 سنة، وبالطبع ستسدد عدد ما من الشهور وبعدها تصبح غير قادر على سداد باقي الثمن، والأمر أصبح أكثر تضخمًا فالبيت الذي كان بمائة ألف دولار أصبح بنصف مليون ومن أين لك بكل بهذا المال، وفي النهاية تصبح غير قادر على السداد فتزود في المدة كما تريد حتى أصبح الناس غير قادرون على سداد المبلغ المتبقي، فحدث هذا العجز وأفلست البنوك.

منذ 20 عامًا قبل حدوث هذه الأزمة حصل مواطن فرنسي على جائزة نوبل اسمه (موريس آلي) قال: "للخروج من الأزمة التي سيشهدها الغرب إعادة التوازن بشرطين: تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر".. فيقول نسبة قريبة جدًا من الصفر، واحد من عشرة في كذا .. مثلاً، نسبة بسيطة جدًا جدًا حتى في النهاية لا يكون هناك هذا الجانب " ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب 2% " بعد أن كانت 20% و25%.. قال لن يصلح نظام الاقتصاد العالمي هذا إلا إذا حدث هذا الكلام..

أدت الأزمة المالية إلى إفلاس عدد من البنوك كان آخرها بنك (واشنطن ميتشوالج) وهذا البنك يقولون هو سادس مصرف في أمريكا تدهور بسبب الأزمة العقارية وتدهورت أسهمه في البورصة فبعد أن حدثت هذه المشكلة.. ظهر أحد الكتاب اسمه (بوفيس بانسون) رئيس تحرير مجلة (شرنجر) وكتب مقالة سماه (البابا أو القرآن)، وتساءل عن أخلاق الرأسمالية ودور النصرانية كديانية والكنيسة الكاثوليكية بالذات في هذا الأمر وتساءل في تهكم شديد قائلاً: " أظن أننا بحاجة أكثر في هذا الوقت إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل".

قال لهم إن هذا النظام هو سبب الأزمة الحالية، إنما القرآن الذي يقول لهم لا تتعاملوا بالربا ولا تفعلوا كذا وكذا لو أننا تحاكمنا للقرآن لاختلف الوضع..

ما رأيكم نحن كمسلمين نفرح بهذا الكلام ونقول أريتم ماذا يقولون إذن فلنتحاكم إلى القرآن! طالما قالوا لنا أن الحل في القرآن إذًا فلنتحاكم في القرآن.. ولا حول ولاقوة إلا بالله.

- **ما عدد البنوك الإسلامية الموجودة حاليًا؟**

لقد بحثت في هذا الأمر ووجدت أن عددها قرابة 436 مؤسسة مالية إسلامية في العالم، هذه النظم الإسلامية موجودة الآن في 39 دولة نسبها كالآتي: 138 بنك في دول الخليج وحدها، 8 مصارف في بنجلاديش، 18 بنك في ماليزيا، 29 بنك في باكستان، والسودان هي أكبر بلد في العالم بها بنوك إسلامية بها 32 بنك إسلامي.

بالطبع نحن عندنا بعض البنوك المعروفة إما البنوك الإسلامية الصرف أو البنوك الذي يسمونها (النوافذ) أي بنك ما ويضع لك فرع للمعاملات الإسلامية، فهذا موجود أيضًا في العالم، والسعودية بها 9 نوافذ، والبحرين أكبر بلد عربي في 10 نوافذ، والإمارات بها 7 نوافذ، وقطر 5 نوافذ، والكويت 2، وأيضًا في مصر لدينا بعضهم.

الشيء الغريب والعجيب الذي وجدته في الإحصائيات أن أكبر بنوك إسلامية موجودة في لندن، وبريطانيا بها بنوك إسلامية، وقلت سابقًا أن بريطانيا بها بنوك إسلامية ومدير البنك

غير مسلم، ولكنه يتعامل بالنظام الإسلامي بمعنى أنه يعمل به كنظرية فقط ولكن هذا هو النظام بالطريقة الإسلامية هذه.

بلجيكا أنشأت مركزًا للخبراء الاقتصاديين في بلجيكا بمساعدة 15 هيئة اقتصادية وهذا كان آخر شيء فعلوه من أجل أن يدرسوا النظام الإسلامي ويطرحوه في بلجيكا، ولكسمبورج بها الآن بنك إسلامي يرتبط ببعض البنوك الخليجية.

5. أسس ألنــظام الاسلامي

5.1. لا يقوم على الربا

وقد شرحت الربا المرة السابقة بأنواعه ربا الفضل وربا والنسيئة.. ربا والقروض، لا يقوم على موضوع القرض.

5.2. يقوم على مبدأ المكسب والخسارة الذي نسميه مبدأ المرابحة

تعطي لأحد ما مالك ليستثمره لك، يقوم على مبدأ الاستثمار لا مبدأ القروض وهو (المال مقابل المال) وهذه بها مشكلة.

وأريد أن أختم بفائدة فقهية، هل سمعتم عن شي.. كنت أخبرتكم عنه في وسط الدرس.. اسمه بيع العِينَة ؟ وبيع آخر اسمه التَوَرُّق؟ وسأبينها بشكل بسيط.

- **الفرق بين الربا والقسط..**

لو أنك اشتريت شيء ما بالآجل أي بالقسط وسددت ثمنها هل هذا الأمر حلال؟ نعم حلال، لماذا؟ مثلاً إذا بعت لك شيئًا الآن نقدًا بـ 100 قرش ولو بلأجل أصبحت بـ 120 قرش، هذه معاملة وهذه معاملة ولكن أيهما الحرام؟ لأن بعض الناس يقولون أنه ليس هناك فرق بين الربا والبيع بالقسط، الفرق إنني إذا لم أستطع أن أسدد القسط.. في حالة الربا والشيء الذي اشتريته بـ 120 فيصبح بـ 125.

أما بالنسبة للقسط فلو لم أقدر على السداد وصاحب القسط طالبني به ولديه (وصل أمانة) لو أنني حقًا أقدر الأمور ونحن منذ قليل كنا نتحدث عن الوفاء والأمانة والأخلاق.. فأنا أقدِّر الأمور أنه غير قادر فالله يقول: {..فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ..} [البقرة : 280]، اصبر عليه قليلاً، وإذا كان المشتري مماطل وغير صادق فتأخذ حقك منه ولكن تأخذ حقك فقط بلا أية زيادة في المال فهذا هو الفرق.

<u>الفرق هو أن أسأله سؤالاً واحدًا ماذا سيحدث لو أنني لم أسدد القسط؟ كأن أشتري سيارة مثلاً نظامها كذا كذا المهم هو إذا لم أستطع سداد القسط ماذا سيحدث في العقد؟</u> فائدة 5% أو 7% فهذا ربا.

إنما إذا كنت كتبت وصلات (وصولات أمانة تدخلني السجن) فهذا يكون بيع بالقسط ليس به مشكلة، إذن هل فهمتم الفرق بين القسط والمعاملة الربوية؟

- **ما هو بيع العينة؟**

حسنًا إذا اشتريت بالآجل ماذا سأفعل؟ هناك حيلة بعضهم يفعلها وهي: إن أنا اشتريت شيء بـ 120 وسددت 50 وقسطت 70، وبعدها بقليل ذهبت للبائع وقلت له: ألست تريد مني 70 بالتقسيط؟ ما رأيك سأعطيك 40 ولكن نقدًا؟ أنا هكذا أكون قد احتلت عليه، أو أكون استنفعت بالشيء شهرًا أو شهرين مثلاً، ثم بعدها أريد أن أرجع وأسدد الباقي نقدًا فأقول للبائع: أنا أعطيتك 50 وأنت كنت طرحتها بـ 100 وهناك حالة ركود بالأسواق فسأعطيك 50، لاحظوا هنا أين يكون الربا؟ بانتفاعي بالشيء الذي اشتريته شهرين وأنا سددت الثمن الحقيقي.. هذا الانتفاع (كل قرض جر نفعًا فهو ربا) أي هو انتفع بها وأعطاه أي ثمن بالمقابل، نفرض إذا كان البائع مقدر هذا الشيء بـ 100 و 120 وإذا حتى باعها بـ 90 على اعتبار سعر السوق فأنت في النهاية انتفعت انتفاعًا زائدًا وهنا شبهة الربا.

ما هو بيع العينة؟ قال النبيﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلَّط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" [صحيح الجامع(423)]، تعيشوا الذل إذا تبايعتم بالعينة لأن بيع العينة به شبهة ربا، ولهذا جمهور الفقهاء على حرمة بيع العينة.

أبينها مرة أخرى؛ اشتريت شيئًا بالآجل وأنت عليك أقساط لمدة 12 شهر، وسددت قسطين فقط وقلت للبائع: سأعطيك المال نقدًا بدلاً أن تنتظر عشر أشهر وأخصم لي من الثمن، وهنا تكون الحيلة وهذه هي العينة.

- **ما هو التَّوَرُق؟**

المعاملة هذه كانت بيني وبين شخص واحد أليس كذلك؟ وإذا أدخلنا شخصًا ثالثًا فماذا نكون فعلنا؟

نفرض أني اشتريت شيئًا بـ 50 وملكتها وهي بـ 120 بالقسط ومازال علي 70، ثم بعتها لشخص آخر بـ 90، لماذا فعلت ذلك؟ لكي أحصل على 40 لأني ليس معي مالاً وأحتاج إلى سيولة وبعتها مرة أخرى، ما اسم هذا البيع؟ اسمه التَّوَرُق.

ما معنى التَّوَرُق؟ أي أنه يريد مالاً نقدي (نقود ورق) فلكي يفعل ذلك أدخل شخصًا ثالثاً، هذا هو التورق وجمهور الفقهاء على إباحتها، لكن ابن تيمية على حرمتها لأنها بها حيلة أو شبهة، ولكن الجمهور على أنها ليست من العينة وليست حرام، يسمونها التورق. لأن الناس تسأل كثيرًا عن هذه المعاملات، أي أنه من الممكن هذا الأمر يحدث، لو شخص ما أراد أن يسيل المال ثم سيرجع ويسدد للآخر فقالوا هذا جائز وهذا عند الجمهور إنما عند ابن تيمية فيقول بحرمة ذلك لأنها أشبهت حيلة العينة.. التورق هذا الذي هو (حرق البضاعة) وهذا موجود في نظم الاقتصاد الإسلامي.

5.3. ممنوعات الاقتصاد الإسلامي إذا كنا سننطبق شرع الله عز وجل

- **أن نمنع نظام الفائدة.**

سواء أن تشتري سيارة وتسدد ثمنه في المقابل فائدة، لا لاتفعل هذا، والآن بفضل الله عز وجل عندما بدأت الناس تسأل.. وتأتي تسألك عن شراء سيارة مثلاً فتجد الآن في جريدة الوسيط وغيرها شراء بالنظم الإسلامية، لأنهم وجدوا الناس لم يعودوا يشترون شيئًا، وعلموا أن الناس لا تريد الشراء منهم لماذا؟ لأنها تبيع بالفائدة وهذه الفائدة ربا وأن هذا قسط ربوي، إذًا ماذا نفعل؟ نبيع بالنظام الإسلامي، كيف؟ بأن تبيع بالتقسيط، إذن ليس هناك مشكلة سنجعل هذا الشيء بكذا بدلاً من كذا وأكون رَتَّبت حساباتي وأفكر كيف سآخذ منه ثمن الأقساط وأصبح أنا الرابح.. حسنًا هكذا يجوز.

- **لا تبع ما ليس عندك،**

والعندية نوعين؛ عندي أن يكون شخص وضع لي بضاعة في المحل، هل هذه البضاعة ملكي؟ لا لأني لم أسدد ثمنها نقدًا، ولكن صاحب البضاعة كأنه أعطاني عقد وكالة وقال لي: بعها بالثمن الذي تريده ثم أعد لي مالي، هل هذا يجوز؟ نعم يجوز، وكثير من الناس بالفعل يفعلون ذلك وهذا جائز، وهل هذا معنى (لا تبع ما ليس عندك)؟ لا لأن هذا عندي.. فالعندية نوعين: عندي يعني شيء ملكي وعندي، رأس مالي أي هذا مالي. أو شخص ما وكلني في بيعها وأنا آخذ في النهاية نسبتي.

إذًا لا تبع ما ليس عندك.. وقلنا بيع الغرر أنك تبيع لشخص وتستغله، وبيع الجهاله أني أبيع شيء ليس ملكي، هذا يسمى بيع الجهالات.. وهناك أيضًا بيع الفضولي..

- **ما هو بيع الفضولي؟**

مثلاً أنت تملك متجرًا، وقلت لعامل فيه أنك ذاهب لتصلي فخذ مكاني في المتجر، ثم جاء زبون فسأله: بكم هذا؟.. وهو يريد أن يربحك.. فقال له: هذه بـ 5 قروش.. وسعرها أقل أو أكثر من ذلك.. فأخذها وذهب، ثم رجع المالك وسأله هل جاء زبون؟ فقال له: نعم لقد بعت لك الشيء الفلاني بكذا، فقال له: ومن قال لك تفعل ذلك.. ما شأنك أنت بعتها بكذا هذه كانت بكذا، فهذا ما يسمى بيع الفضولي.

وما هو حكمه في الشرع؟ حرام إلا أن يكون بإذن مالك الشيء، فلو أذن له فلا مشكلة، ولو لم يأذن له فيأخذ منه لأنه باع ما ليس له أو ما ليس عنده، هذا هو بيع الفضولي.

هكذا نكون ذكرنا بعض البيوع كبيع الغرر، ونوع من أنواع بيع العينة وحرمته، والتورق، وبيع الجهالات.

هذا هو النظام الإسلامي الذي نريد أن نُقيمه؛ أساسه أخلاقي، أساسه إيماني، وأساسه معاملة بشرية إنسانية بين الناس، فيجب أن نعلم كيف نطبق شرع الله علينا أولاً حتى يُطبق على سائر الدنيا بعد ذلك وليس فقط بلدنا، عندما يصبح اقتصادنا قوي شيئًا فشيئًا.

ولهذا أختم وأقول لمن يقولون بأننا لن نعمل في البنوك الإسلامية لأنها كغيرها من البنوك، فأقول له: اعمل بها وقوِّها حتى تكون هذه البنوك شوكةً تستطيع أن تفرض أسلوبها على الواقع العالمي أو على الواقع الاقتصادي الإقليمي، لكن ما دام أنت تقول أن البنوك الإسلامية كغيرها فبهذا كل البنوك ستصبح ضعيفة، لأن كل من سيفعل ذلك سيصدم بصدمة الواقع ويرجع ثانية للبنوك الغير إسلامية، هذا شيء مسموح به من باب ارتكاب أخف الضررين.

أسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ومنكم

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا انت نستغفرك ونتوب إليك اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

تم بحمد الله

الشيخ هاني حلمــــــــــي